

# حرب دخلت عامها الرابع فغيرت وجه العراق

يبدو التدخل الإيراني في الشؤون العراقية بهذا الشكل الواسع الذي يتخذ منحى كثيرة متجهاً نحو الشرعية من خلال المفاوضات المرتقبة بشأنه بين الإيرانيين والأميركيين في وقت لا تخفي قوى عراقية عدة مخاوفها من هذا التدخل خاصة في مناطق البلاد الجنوبية التي يتدفق عليها الإيرانيون بشكل واسع أصبحت معه أسواقها تتعامل بالتومان الإيراني وتتاجر بالمخدرات وتتحوّل إلى مركز لنشاطات المخابرات الإيرانية الباحثة عن أعداء الأوس الذين شاركوا في الحرب ضدها للانتقام منهم وخلق مشاكل للأميركيين والاستعداد لإيذائهم في حال توجيههم ضربة لإيران وهو التدخل الذي وصلت الاتهامات نتيجته ذروتها بما تناقلته معلومات عراقية هذا الأسبوع عن وصول تسعة عراقيين مرتبطين بهذه المخابرات إلى مجلس النواب العراقي الجديد والحصول على العضوية فيه.



ترسيخ مبدأ ولاية الفقيه

معتقلين في سجن الحلة. وأوضح رائد جادر خلف مدير عام دائرة الإصلاح العراقية التابعة إلى وزارة العدل للصحيفة أن تخطيطاً مسبقاً قد تم من قبل بعض الجهات مع المخابرات الإيرانية لأجل الهجوم على سجن الحلة في الثالث عشر من شهر آب بهدف إطلاق سراح ٢٠ إيرانياً معتقلاً فيه حيث هجمت عناصر إيرانية مكونة من أكثر من ١٥٠ مسلحاً مدعومين بالقاذفات وبنادق خفيفة على السجن وحاصرته وقامت بفتح النار وكسرت بوابته وأطلقت سراح أكثر من ٤٥٠ هم جميع النزلاء والمحكومين بجرائم قتل وخطف وتهريب وسرقة وتزوير إضافة إلى ٢٠ إيرانياً كانوا معتقلين داخل السجن. وأضاف أن هذه المجموعة قد دخلت العراق عن طريق منافذ الكوت ودخلت مدينة الحلة وعادت إلى إيران في اليوم نفسه مستغلة ضعف المراقبة وتدهور الحالة الأمنية في العراق.

وتؤكد مصادر عراقية أن نشاط المخابرات الإيرانية يتخذ مسارات عدة لا تقتصر على إنفاق ٩٥ مليون دولار سنوياً رشاًوى لعملائها المبتوثين في الأحزاب والمنظمات ذات الواجهات الشيعية ولا يقتصر نشاطها على احتلال نقاط حدودية والاعتداء على مخافر عراقية على الحدود بين البلدين إنما يشمل أيضاً إفساد مؤسسات الحكومة العراقية بزرع عملائها في أجهزة الشرطة والجيش.

وحسب هذه المصادر فإن محافظات البصرة وميسان واسط وديالى تشهد تدفقاً من الإيرانيين والأفغان الزائرين حيث تضبط قوات الحدود والشرطة بين الحين والآخر على أعداد منهم.. أما عناصر المخابرات الإيرانية فلهم خبرة في الطرق الجبلية والبحرية ولهم تعاملات خاصة مع سكان المناطق الحدودية ولديهم عملاء يسهلون لهم عمليات الإقامة والتنقل وخرن الأسلحة والأجهزة فيما أكد مسؤول مخابراتي عراقي أن أكثر من ١٠٠٠ متطوع من الحرس الثوري الإيراني دخلوا جنوب العراق بحثاً عن نفوذ وخلق مشكلات للأميركان في العراق.

كما شهدت الحدود الإيرانية مع العراق دخول أعداد كبيرة من المسلحين الذين جلبوا معهم الأسلحة والمتفجرات ممن يطلق عليهم (مجاهدين) عبر الحدود الشمالية مع محافظة السليمانية حيث أكد مسؤول كوردي أن الوافدين فيما يبدو يحصلون على دعم لوجيستي

الشيعية في العراق كعيون وعون لها في الساحة العراقية حيث تقدر أعدادهم حسب إحدى الصحف البغدادية بـ ٣٥٠ ألفاً في عموم العراق. وقامت إيران من جانب آخر بتنظيم سفرات مجانية انتقائية لأساتذة جامعات ومثقفين عراقيين بحجة الاطلاع على إنجازات الثورة الإيرانية كما يبدو في المخاطبات الرسمية مع الجهات التي يعمل فيها الزوار المنتقن ولحاولة كسب موالين في مختلف القطاعات العراقية. وقد أبدى عدد من أعضاء تلك الوفود استغرابه من البذخ الذي استقبلهم به الإيرانيون (المتشققون) في تلك السفرات التي ازدادت قبيل الانتخابات العراقية دون أن يخرج أحد منهم بسبب معقول للدعوات الباذخة تلك للكفاءات العراقية.

ولم تقتصر الدعوات الإيرانية للكوادر التعليمية الشيعية في الجامعات والمؤسسات العراقية بل تتضمن تلك الوفود عدد من أبناء السنة لإبعاد للشكوك المحتملة ولكسب موالين مستقبليين. وقد لمس مخملية هذه الدعوات عدد من جرحى جيش المهدي الذين كانت مجاميعهم تتوالى على طهران للعلاج والاستجمام وإعادة التنظيم. حسب متابع قريب من تيار الصدر ببغداد خاصة بعد سيطرة الحكومة العراقية المؤقتة على مدينة النجف التي دارت في أحيائها القديمة أشرس وأطول معركة بين جيش المهدي من جهة والحرس الوطني العراقي والجيش الأميركي من جهة أخرى صيف عام ٢٠٠٤ انتهت بانسحاب بقايا جيش المهدي وقبول الصدر بدور المعارضة السلمية بعد تدخل المرجع السيستاني.

## نشاطات تخريبية

وقد تحدثت جريدة (الصباح) البغدادية الرسمية في تقرير لها عن النشاط التخريبي للمخابرات الإيرانية في العراق العام الماضي فقالت التحقيقات التي أجرتها دائرة الإصلاح العامة حول هروب سجناء من سجن الحلة (١٠٠ كم جنوب بغداد) أثناء أحداث النجف صيف عام ٢٠٠٤ أثبتت قيام عناصر مسلحة إيرانية يبلغ عددها ١٥٠ مسلحاً بالهجوم على سجن الحلة مستغلين صلاة الجمعة التي أداها المصلون في الحلة بدلاً من النجف والمظاهرات التي أعقبتها ودعت إليها بعض الأطراف الدينية وكانت غاية هذه المجموعة تنفيذ عملية مسلحة للإطلاق سراح ٢٠ من عملاء المخابرات الإيرانية

الشبكة الخاصة الإرهابية في إيران التي تهدف إلى تصدير المسلحين إلى الخارج كما أنه كان سابقاً يشكل صلة وصل مع حزب الله اللبناني. وفي المعلومات الاستخباراتية أن إيران استأجرت واشترت ٥٧٠٠ وحدة سكنية من البيوت والشقق والغرف في مختلف أنحاء العراق وخاصة في النجف وكربلاء ليسكن فيها رجال الاستخبارات الإيرانية ورجال فيلق القدس الاستخباراتي.

وقد أكد لي مستشار سابق في وزارة الدفاع العراقية تحدثت معه حول الموضوع قبل أيام أن عدداً من معتقلي التيار الصدري إثر أحداث النجف في آب الماضي والذين تجاوز عددهم ٥٠٠ معتقلاً قد اعترفوا في التحقيق أنهم تلقوا أموالاً من مكتب علي خامنئي في النجف للقيام بأعمال مسلحة ضد القوات العراقية والأميركية وأنهم كانوا يتلقون إرشادات من العاملين في المكتب وهم بالعشرات ولهم علاقات مع السفارة الإيرانية في بغداد التي يعمل فيها ٢٧ عنصرًا من المخابرات الإيرانية (اطلاعات). وأضاف أن مكتب خامنئي في النجف الذي يترأسه الشيخ محمد مهدي الأصفي يقوم بالإشراف على دخول آلاف الإيرانيين إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وسامراء والكاظمية في بغداد وبين هؤلاء طبعاً عملاء للنظام الإيراني وأجهزته الأمنية الذين يقومون بنشاطات في معظم المدن الجنوبية للعراق.

والأصفي هو أحد مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية في العراق وقاد الجناح المؤيد للثورة الإيرانية ومبادئها وضرورة نشرها خارج إيران ولو بالقوة وكذلك الدعوة والإيمان بولاية الفقيه بعد أن اختلف مع الجناح العربي في الحزب الذي

قاده إبراهيم الجعفري رئيس

الحكومة الحالية.. ومن قم استطاع الأصفي نظراً للظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي يعيشها عشرات الآلاف من اللاجئين العراقيين في إيران من كسب عدد منهم واستغلالهم في الدعوة إلى ولاية الفقيه وإغداق الأموال عليهم للقيام بنشاطات بين العراقيين وتثقيفهم حول ولاية الفقيه

بعدم مباشر من مكتب خامنئي الذي يربط به الأصفي.

فبعد سقوط نظام صدام حسين أرسل خامنئي الشيخ الأصفي إلى النجف ليفتح هناك مكتباً أطلق عليه (مكتب السيد علي خامنئي) وليصبح الأصفي ممثلاً لخامنئي وناطقاً باسمه.. ونتيجة للأوضاع الأمنية والسياسية المتدهورة في العراق وخاصة في النجف وكربلاء فقد أصبح الأصفي عنصراً فاعلاً ومؤثراً في هذه التطورات بالرغم من عدم تسليط الأضواء الإعلامية والسياسية عليه. وقد قام الأصفي بدعم وتشجيع رجل الدين المتشدد مقتدى الصدر وحرركته الدينية والسياسية لرفع السلاح بوجه الأميركيين بهدف واضح هو إثارة مشاكل للأميركيين للانتقام من موقفهم المضاد لإيران.. وأغدق الأصفي الأموال على أعضاء وأنصار الصدر وقام بتمويل تأسيس جيش المهدي التابع للصدر وتزويده بالسلاح عن طريق تهريبه من إيران عبر الحدود المشتركة المنغلقة حتى أصبح تعداد جيش المهدي يقارب العشرة آلاف.

## استغلال زيارات منظمة

وقفت إيران مع مجلس الحكم العراقي الذي تأسس على أنقاض نظام صدام حسين بدعم من أميركا التي لما تزال عدد من الفعاليات الإيرانية تحبذ التسمية الخمينية لها (الشيطان الأكبر) وأرسلت موقفاً ربيعياً بعيد تشكيل المجلس لبغداد والتقى بكل أعضاء مجلس الحكم كبادرة دعم للعراق الجديد وفي ذات الوقت سعت لمد يد العون الخفي لتيار الصدر الذي وقف بالضد من تأسيس مجلس الحكم.. بالإضافة إلى ضخ أعداد من حراس الثورة الإيرانية مع زوار العتبات المقدسة

(٢-٥)

- الجزء الأول -

د. أسامة مهدي

وفيما تشكل مشكلة التدخل الإيراني في العراق هاجساً خطيراً لقوى عراقية ولأميركان على السواء فإن العراقيين يلقون اللوم على القوات الأميركية بالدرجة الأولى في عدم اتخاذ الإجراءات المطلوبة لمنع هذا التدخل منذ غزوم العراق وسقوط نظام صدام حسين وحل الجيش العراقي ومن ضمنه تشكيلات حرس الحدود متهمينهم بالتواطؤ مع الإيرانيين لتدمير العراق وإحراق الضرر بأمله في حلف ثنائي غير معلن إلى أن تجاوز هذا التدخل خطوطه الحمراء ويات وضع حد له من الأمور الصعبة خاصة وأن إيران كرست جهودها لخلق طابور خامس لها في الجار الغربي.

## تدخل مبكر مع انفلات الحدود

فبرغم تحذيرات عراقية بعد رحيل نظام صدام من استغلال الاستخبارات الإيرانية الفشل الأميركي في السيطرة على الحدود العراقية فإن حوالي ١٠٠٠٠ إيراني قد دخلوا إلى العراق خلال الأشهر الأولى من تغير الأوضاع السياسية فيه حيث بدأ المسؤولون في قوات التحالف غير قلقين حيال ذلك مفترضين أن هذه الأعداد المتدفقة إلى العراق تتكون فقط من العراقيين اللاجئين العائدين إلى ديارهم لكن هؤلاء الأميركيين كانوا غير قادرين على معرفة الفرق بين أولئك

العائدين الذين يتحدثون اللهجة

العراقية وأولئك الذين يتقنون

اللغة الفارسية ويتحدثون فقط

القليل من العربية أولاً يتكلمون

بها على الإطلاق وهم يشكلون

أغلبية القادمين. ففي الأشهر

الأولى لاحتلال العراق لم تكن

هناك أي دوريات حراسة أميركية

على امتداد الحدود البالغ طولها

ألف و٢٠٠ كيلومتراً برغم أن المسؤولين

الأميركيين كانوا قد وعدوا بحراستها.

مسؤول كبير في وزارة الدفاع العراقية يقود استخباراتها في مناطق جنوب العراق أجاب بعد أن سأله عن أسباب عدم السيطرة على الحدود مع إيران: إن المشكلة ينطبق عليها المثل المعروف (حاميتها حراميتها) موضعاً أنه لدى تأسيس الجيش العراقي الجديد قبل عامين فإن قيادة قوات بدر التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة عبد العزيز الحكيم والذين يصل عددهم إلى مائة ألف عنصر تدريبوا في إيران في عهد الرئيس المخلوع صدام حسين لقيادة عمليات مسلحة ضد نظامه وجهت عناصرها للانخراط في صفوف هذا الجيش فكلّفوا رسمياً بحماية الحدود.. لكنهم وللعلاقات السابقة مع الحرس الثوري الإيراني الذي كان يشرف على تدريبهم فإنهم يتواطؤون مع عناصره الداخلة للعراق مؤكداً أن شاحنات من الأسلحة والبضائع الإيرانية تدخل إلى العراق بمعرفة تلك العناصر.

وكشفت معلومات أدلت بها مصادر عراقية قلقه من هذا التدخل أن كثيراً من حراس الثورة الإيرانيين انتقلوا إلى جنوب العراق خلال الأشهر الأولى من سقوط النظام لتنظيم وتدريب (جيش المهدي) الجناح المسلح التابع لرجل الدين المتشدد مقتدى الصدر وأن إيران تخفي النوايا الحقيقية من وراء هذه العملية بقيامها بأعمال خيرية في كربلاء والنجف والكوفة. ففي البداية كان العراقيون يتداولون الحديث عن الدعم المالي الإيراني الذي يتلقاه رجل دين يرتبط معهم القائم بالأعمال الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي بعلاقة وطيدة.. وهو معروف بأنه ليس دبلوماسياً بل عضواً في حراس الثورة وهي